

المصطلح النحوي العربي التراثي و مدى توظيفه في الدرس اللساني العربي الحديث

The Traditional Grammatical Term and the Extent of Its Use in the Modern Arabic Linguistic Lesson

الدكتور: بن يطو بن عمران

Benyattou Benomrane

مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية - كلية الآداب و اللغات -

جامعة يحيى فارس - المدينة ، الجزائر، [Habibeelhabibe2018@gmail.com](mailto:Habibeelhabibe2018@gmail.com)

تاريخ النشر: 2021/07/14

تاريخ القبول: 2021/07/01

تاريخ الاستلام: 2021/05/16

الملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية الكشف عن مدى توظيف المصطلح النحوي التراثي في الدرس اللساني العربي الحديث، وبيان أهمية توظيفه، و إحياء استعماله في الدراسات اللغوية العربية الحديثة ، و البحث عن أسباب التخلي عنه و تداعياته. أو هجرانه و التتكر له بدعوى أنه لا يؤدي المفاهيم اللغوية الحديثة ، أو جريا وراء التجديد والتحديث ولو كان ذلك على المستوى المصطلحي فقط .

الكلمات المفتاحية : المصطلح النحوي التراثي ، الدرس اللساني الحديث ، أهمية توظيفه ، أسباب هجره.

Abstract :

This research paper attempts to reveal the extent of the use of the traditional grammatical term in the modern Arabic linguistic lesson, to show the importance of its use, to revive its use in modern Arabic linguistic studies, we also seek for the reasons and consequences of its abandonment. neglect and denial of it on the pretext that it does not lead to modern linguistic concepts, or only for the seek of renewal and modernization, even if that is only on the terminological level.

**Keywords:** the traditional grammatical term, the modern linguistic lesson, the importance of its use, the reasons for its abandonment.

المؤلف المرسل: د. بن يطو بن عمران ، الإيميل: [Habibeelhabibe2018@gmail.com](mailto:Habibeelhabibe2018@gmail.com)

## 1. مقدمة:

قام علماءنا الأوائل بتأسيس درس اللغوي العربي و النحوي على الخصوص خدمة للقرآن الكريم ابتداء ، ثم شمل العلوم المتصلة به ، ليتوسّع البحث اللغوي فيما بعد ، و بدأ بشكل ناضج منذ تأليف سيبويه الكتاب . فقد ضبطوا مصطلحاته تحديدا للمفاهيم الدالة عليها تعريفا و تصنيفا و تقريرا ، و اقتفى خُلفهم على شاكلتهم تأليفا و شرحا مطولا واختصارا مجملا لتلك المصنفات التي تلقوها بالرضى والقبول والتبجيل أحيانا .

أما في العصر الحديث فقد تم إرسال بعثات علمية إلى الدول الغربية لدراسة العلوم الغربية الحديثة منها اللسانيات، و عند عودتهم حدثت انتكاسات كبيرة أدت إلى انعكاسات خطيرة خاصة على النحو العربي الأصيل، حيث وُجّهت له انتقادات وتوجيهات بلغت إلى حدّ التعسف و الإجحاف في كثير من قضاياها الأساسية.

لذا يسعى بحثنا هذا إلى محاولة الكشف عن مدى توظيف المصطلح النحوي التراثي في الدرس اللساني العربي الحديث، وبيان أهمية توظيفه ، و إحياء استعماله في الدراسات اللغوية الحديثة ، و البحث عن أسباب التخلي عنه و تداعياته . أو هجرانه و التنكر له بدعوى أنه لا يؤدي المفاهيم اللغوية الحديثة، أو جريا وراء التجديد والتحديث ولو كان ذلك على المستوى المصطلحي فقط . إذ من المفترض أن يسعى اللسانيون العرب إلى تكريس استخدام المصطلحات التراثية العربية الأصيلة إبرازا لأهميتها العلمية ، وللدلالة على الاعتراف بالمجهودات العلمية الكبيرة التي قام بها علماء اللغة العربية القدامى الأجلاء في ضبط المصطلحات النحوية و غيرها . و من هذا المنطلق طرح التساؤل التالي :

ما مدى توظيف المصطلح النحوي التراثي في الدرس اللساني العربي الحديث؟

و ما هي أسباب هجر بعض المصطلحات النحوية التراثية في الدرس اللساني العربي الحديث؟

## 2. تعريف المصطلح النحوي :

المصطلح النحوي مركب وصفي متكون من كلمتين ، دال على معنى مخصوص في استعمال مخصوص ألا هو ميدان النحو . و لتحديده لابد من تحديد مفهوم جزأيه لغة واصطلاحا .

### 1.2 المصطلح لغة :

مشتق من مادة ( ص ل ح ) ، سنختار منها ما يهمنا في هذا البحث فقط . ورد في معجم اللغة العربية

المعاصرة ما يلي : « اصطلح يصطلح اصطلاحا فهو مصطلح ، و المفعول مصطلح عليه .

اصطلاح الناس : زال ما بينهم من خلاف ، توافقوا و زال خصامهم "اصطلاح أهل القرية - ﴿ فلا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ (النساء 128). اصطلاح القوم على الأمر : تعارفوا عليه و اتفقوا "اصطلاح العلماء على تسمية العناصر الكيميائية". (مختار عمر و آخرون، 2008، صفحة 1312)

## 2.2 اصطلاحا :

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة « اصطلاح : ... اصطلاح على : لفظ أو شيء اتفقت طائفة مخصوصة على وضعه في علم معين، و لكل علم أو ميدان اصطلاحاته "اصطلاحات الفقهاء/ اللغويين".  
العبارة الاصطلاحية : (لغ) : عبارة ذات معنى لا يمكن أن يُسْتَمَدَّ من مجرد فهم معاني كلماتها منفصلة.» (مختار عمر و آخرون، 2008، صفحة 1313)

و من هذا التعريف يتضح مفهوم المصطلح النحوي بأنه ما اتفق عليه النحاة من ألفاظ للدلالة على مفاهيم نحوية معينة خاصة بلغة من اللغات.

و من المفروض أن يتم الاتفاق في الدرس اللساني العربي الحديث على وضع مصطلحات دالة على هذه المفاهيم مستمدة من التراث اللغوي العربي و النحوي بصفة خاصة لكونه مرتبطا بالتحليل اللغوي في مستوياته المختلفة . فكثير من المصادر النحوية التراثية تنتظر إلى مستويات التحليل اللغوي الأربعة المعروفة (الصوتي و الصرفي و التركيبي و الدلالي أحيانا) . أي إنها تقريبا شاملة لمستويات التحليل اللساني الحديث ، و هذا يعني على الأقل تقريبا في بعض المفاهيم مما يستوجب وجود بعض المصطلحات النحوية التراثية الدالة عليها . يقول عبده الراجحي : « إن أهم ما في النحو العربي أنه نحوٌ شامل ، يدرس الصوت، والنظم، و الدلالة ، و هو بذلك يصل اللغة بالفكر ، ويعالج الشكل و المعنى ، وهذه الخصائص هي التي يهدف إليها التطور الحديث في دراسة اللغة .» (الراجحي، 1979، صفحة 160)

و لهذا ينبغي على الباحث العربي المتشبع بكنوز التراث العربي الأصيل البحث الدقيق العميق على المصطلحات التراثية الدالة على هذه المفاهيم الحديثة - و التي ربما لها أصول تراثية لا تكتشف إلا بالتمحيص الدقيق - وتوظيفها توظيفا صحيحا . يقول حسام البهنساوي : « إن نظرة مقارنة دقيقة بين الأسس التي اعتمدت عليها المدرسة التوليدية التحويلية ، و بين القواعد النحوية ، التي أرساها العلماء العرب ، لتؤكد لنا، أن النحو العربي ، لم يكن بعيدا عن هذه الأسس و الأفكار .» (البهنساوي، 1994، صفحة 30) و مادام هناك تقارب أو تماثل في بعض المفاهيم ، فإن هذا يحتم علينا عدم التخلي على المصطلحات التراثية الدالة عليها، و يمكن لنا إردافها بتلك المصطلحات الأجنبية المقابلة لها بلغتها الأصلية لضبط معناها و دفع اللبس .

### 3 - أهمية توظيف المصطلح النحوي التراثي في الدرس اللساني الحديث :

إن توظيف المصطلح النحو التراثي في الدرس اللساني الحديث هو اعتراف ضمني بالقيمة العلمية لجهود علمائنا الأوائل ، و المحافظة على استعمال هذا الإرث اللغوي الرصين الفصيح ، و هو يسمح بربط الأجيال الصاعدة من الباحثين اللغويين بإرث أجدادهم اللغوي ، و هذا ما يؤسس للتمسك باللغة الأصلية و إبقاء حيويتها ومساهمتها في قوة اللغة و بقائها ، و يحول دون الانقطاع عن الماضي العربي العريق و اندثار تراثهم اللغوي القيم. يقول حسام البهنساوي : « إن العودة إلى التراث اللغوي ، من أجل الوقوف على ما يتضمنه هذا التراث من آراء متطورة لهو من الأمور الهامة ، التي من شأنها أن تلقى على المواضع العديدة ، التي يلتقي فيها هذا التراث مع أحدث ما توصل إليه البحث اللغوي. ولا يخفى علينا مدى الفائدة الكبرى التي يمكن أن نتوصل إليها من خلال هذا الربط، و الذي بلا شك سيظهر مدى استمرارية الفكر اللغوي عبر الزمان.» (البهنساوي، 1994، صفحة 2) و ذلك سيزيد من استفادة الباحثين اللغويين من خلال عودتهم إلى المصادر التراثية للبحث عن المصطلحات الدالة على هذه المفاهيم و سيميطنون اللثام عن كثير من القضايا اللغوية الأصلية التي تتطوي عليها ، و يزيلون الغبار عن الكثير من الحقائق العلمية التي ظن الناس أنها من إنتاج المحدثين ، بالإضافة إلى اكتساب ملكة لغوية فصيحة و غيرها من الفوائد .

### 4 - تداعيات هجر المصطلح النحوي التراثي في الدرس اللساني الحديث :

إن هجر المصطلح النحوي التراثي في الدرس اللساني الحديث له تداعيات سلبية تتمثل في نسبة المفاهيم العربية الأصلية إلى غير مكتشفها الأول و متصدر البحث فيها ، ونسيان من بذلوا جهدا كبيرا في تأصيلها و تأسيسها، و إنقاص من قيمتها العلمية . و هذا استخفاف بكنوز تراثنا العلمي أو تغافل عنه. وفي هذا الشأن يقول عبد الرحمن الحاج صالح : « إذا كان المفهوم قديما و اللفظ جديدا فهو انقطاع عن الماضي ، انقطاع عن التراث ، لأن هذا اللفظ الحديث يغطي ذلك المفهوم القديم ، فتحدث قطيعة بين المفاهيم التراثية و المصطلحات الحديثة، فتصبح هذه الأخيرة وكأنها تحمل مفاهيم جديدة لم يتطرق إليها أحد سابقا ، و هذا غير صحيح . و لكي تكتشف الحقيقة لا بد من التمييز و التفطيش بعمق في كتب القدامى العرب المبدعين .» (الحاج صالح، 2017).

5 - من أسباب هجر المصطلح النحوي التراثي في الدرس اللساني الحديث :

5 - 1 - غياب المفهوم العربي في اللسانية الغربية :

بعض المفاهيم النحوية العربية لا وجود لها في الدراسات اللسانية الغربية ، وهو ما يحول دون توظيفها في الدرس اللساني الحديث ، و هذا يحتاج إلى اطلاع واسع على التراث النحوي العربي من جهة، و من جهة أخرى اطلاع عميق على الدرس اللساني الغربي ليتمكن الباحث من المقابلة بين هذه المفاهيم وما يدل عليها في الثقافة الأخرى ، و من الباحثين العرب الذين توفرت فيهم هذه الميزة الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح ، و يظهر ذلك في جلّ مؤلفاته و أبحاثه ، حيث يلاحظ المطلع عليها تمسكه الشديد بالتراث اللغوي العربي و دفاعه الشديد عنه واستخلاصه للمبادئ و الأسس العلمية التي قامت عليها الدراسات اللغوية العربية عند النحاة الأوائل المبدعين . و مما يدل على اطلاعه العميق وتمكنه من اللسانيات الحديثة أنه لا يجد فيها مقابلات لبعض المفاهيم العربية ، مما يحتم عليه وضع مصطلحات جديدة بلغة أخرى لتبليغ هذا المفهوم الغائب تماما في اللسانيات الغربية ، و يؤكد ذلك بنفسه فيقول: « وقد اضطررنا أحيانا أخرى بسبب القراءة الجديدة إلى وضع لغة جديدة - بعض المصطلحات بلغة أجنبية (بالفرنسية والإنجليزية في كتابنا : اللسانيات العربية واللسانيات العامة ، رسالة الدكتوراه) - لعدم وجود ما يقابل المفهوم العربي في علوم اللسان الحديثة ، و ذلك مثل الحركة والسكون (Akinesis/kinesis)، ومفهوم الفائدة (من حيث الكم Informème) وغير ذلك.» (الحاج صالح، 2007، صفحة 81).

و من المفاهيم النحوية التراثية التي لا وجود لها في الدرس اللساني الغربي، مفهوم الوزن الصرفي للكلمة. يقول الحاج صالح : « أما مفهوم مثال الكلمة أو وزنها و بناءها فهو مفهوم عربي أصيل و لا يوجد ما يماثله إلى الآن في اللسانيات الحديثة.» (الحاج صالح، 2007، صفحة 48) فمثل هذه المفاهيم التراثية من الطبيعي أن يتعذر توظيفها في اللسانيات الحديثة .

5 - 2 - الترجمة :

كما يقال : " الترجمة خيانة " ، فالترجمة لها أنواع كثيرة ، منها الترجمة الحرفية التي تستهدف المعاني المعجمية للألفاظ فقط ، دون التعبير عن المفاهيم اللغوية العلمية التي تختلف المصطلحات الدالة عليها من لغة إلى أخرى ، قد تكون لا علاقة لها بالمدلول اللغوي المعجمي الوضعي . فالعبارة الاصطلاحية هي: « عبارة ذات معنى لا يمكن أن يُستمدَّ من مجرد فهم معاني كلماتها منفصلة.» (مختار عمر و آخرون، 2008، صفحة 1313)

فالألفاظ اللغوية لها مدلول وضعي و مدلول استعمالي والتخليط بين الوضع والاستعمال يوقع في الخطأ كما قال  
الحاج صالح . (الحاج صالح، 2017)

فترجمة المصطلح اللساني الغربي إلى العربية قام به باحثون من أقطار عربية مختلفة بشكل فردي غالبا ، فتعددت و اختلفت مصطلحاتهم الدالة على المفهوم الواحد ، وهذا التعدد المصطلحي يُعدّ مشكلة حقيقية في تلقي  
الدرس اللساني الحديث ، و في كثير من الأحيان غيَّب توظيف المصطلح اللغوي التراثي العربي عموما و النحوي  
بصفة خاصة ، و أحدث شرخا كبيرا في تحصيل المفاهيم الحديثة المترجمة . و كان من المفروض أن تقوم بذلك  
جهات متخصصة تنسق جهود الباحثين و تلتزمهم باعتماد مصطلحات متفق عليها وفق ضوابط معينة . و إن كانت  
هناك هيئات عربية - " مكتب تنسيق التعريب بالرباط" و "اتحاد المجامع اللغوية العربية"- إلا أنه لم يظهر أثرها  
جليا بالنسبة لتوحيد المصطلح اللساني .

و قد سعت مبادرات فردية من أجل توحيد جهود الباحثين و تأسيس بنك لغوي معلوماتي، وصاحب هذه  
المبادرة هو الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مشروع الذخيرة العربية الذي يهدف من خلاله إلى  
انتشار المصطلحات العربية و توحيدها، و بيّن ذلك في مقال له : الذخيرة العربية و دورها في شيوع المصطلحات  
و توحيدها (الحاج صالح، 2013، صفحة 9) . و قد نبّه الحاج صالح إلى بعض الأخطاء في نقل المفاهيم من  
لغة إلى أخرى بالترجمة خاصة في مقال له : الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة (الحاج  
صالح ، 2010، صفحة 9) . و يقول في هذا المجال : « فما يمنعنا أن نبحث عن كلمة عربية في التراث قريبة  
المعنى من المفهوم المحدث أو نلجأ إلى الاشتقاق و غيره من وسائل الوضع اللغوي مادامت الكلمة الأجنبية لم  
تحظ بعد في جميع البلدان العربية ، و في أوسع نطاق، بتلك الهالة من النفوذ و قوّة الإيحاء للمفهوم.» (الحاج  
صالح، 2007، صفحة 109)

و من الباحثين الذين تناولوا ظاهرة اضطراب المصطلح اللساني : عبد المالك مرتاض في مقال له  
بعنوان : إشكالية المصطلح في اللسانيات و السيميائيات . بحث في المفاهيم و علل الاضطراب . (مرتاض، 2005،  
صفحة 27) ، و منهم : علي القاسمي في بحثه : ألفاظ الحضارة ماهيتها و أثر توحيدها في تنمية اللغة العربية.  
(القاسمي، 2009، صفحة 59).

5 - 3 - عدم التمكن من التراث النحوي العربي أو تجاهله :

إن عدم تمكن بعض الباحثين العرب من الإحاطة بكنوز التراث النحو العربي الأصيل دفعهم إلى العزوف عنه وعدم الاشتغال بدراسته و البحث فيه ، كما تقول المقولة العربية : "فاقد الشيء لا يعطيه " . وبالتالي غابت عن أفكارهم الكثير من المفاهيم اللغوية التي يحتويها ، و حيل بينهم و بين الكثير من المصطلحات العلمية التراثية، نتيجة تركيز اهتمامهم على اللسانيات الغربية و اعتبارها المصدر الوحيد للدراسات اللغوية الحديثة ، وأن النحو العربي أصبح قديما لا يلتفت إليه و إنما يوضع في المكتبات والمتاحف كنوع من التراث البالي فقط . يقول الحاج صالح في نطاق حديثه عن هنات الكثير من البحوث التي يقوم بها الباحثون العرب المحدثون على محتوى التراث اللغوي العرب : «وصفة سلبية أخرى هي تجاهل بعض الباحثين للتراث العلمي العربي في ميدان اللغة و خصوصا ما اختص به العرب دون غيرهم و ما أبدعوه من المفاهيم و لم يوجد ما يقابله في التراث الفكري اليوناني اللاتيني و لا في المذاهب اللغوية الغربية الحديثة . و هذا التجاهل ناتج بالطبع عن جهل أولا لجوهر المفاهيم والتصورات العربية ، و ثانيا للاعتقاد الراسخ عند أكثر المحدثين أن ما ظهر عند العرب من الأفكار و لم يثبتته اللغويون الغربيون فلا قيمة علمية له.» (الحاج صالح، 2007، صفحة 14)

5 - 4 - الولوع بابتكار مصطلحات جديدة :

يعتمد بعض اللسانيين المحدثين العرب استحداث مصطلحات عربية جديدة كمقابلات للمصطلحات الأجنبية دون البحث و التدقيق بعمق في التراث اللغوي العربي الأصيل لإيجاد مصطلحات تقابل هذه المفاهيم اللغوية . ويرى الحاج صالح عدم الحاجة الداعية إلى اعتماد مصطلح جديد ما دام في التراث اللغوي العربي مصطلح أصيل يمكن توظيفه . و أعتقد أن هذا هو الصواب مادام في التراث اللغوي العربي الأصيل مقابل للمصطلح الأجنبي يمكن استعماله دون التباس فلا داعي للتurf المصطلحي (كثرة المصطلحات المقابلة) و لو كان اللفظ الحديث دالا دلالة صحيحة على المعنى المقصود، و ذلك من أجل إحياء المصطلحات التراثية بإبقاء استعمالها خشية إهمالها ، و الاعتراف بالسبق العربي الأصيل و لو كان ذلك على المستوى المفهومي فقط تقديرا لجهود علمائنا القدامى الأجلاء. و قد تأسف الحاج صالح من استحداث مصطلحات جديدة لمفاهيم علمية موجودة قديما و لها لفظ يدل عليها . (الحاج صالح، 2008، صفحة 15) و بين سلبية استحداث مصطلحات جديدة في الدرس اللساني العربي الحديث التي قام الذين درسوا في أوربا ، منهم « بعض الإخوة المصريين الذين درسوا على يد عالم إنجليزي اسمه "فيرث"... جاء بأشياء عرفها العرب قديما لكن الألفاظ جديدة ، المصطلحات الإنجليزية

ترجمها العرب بألفاظ جديدة. وبذلك إذا كان المفهوم قديما و اللفظ جديدا فهو انقطاع عن الماضي، انقطاع عن التراث.» (الحاج صالح، 2017).

### 5 - 5 - اعتبار أن الحداثة لا تتوافق مع التراث :

انتقد عبد الرحمان الحاج صالح منهجية الكثير من البحوث اللغوية التي يجريها اللغويون العرب المحدثون و بيّن خطأ توجههم فقال : « كنا - و ما يزال الكثير منا- نَقَلدُ القدامى من علمائنا ثم جاء منا من يقلد الآن الغربيين فاستبدلوا تقليدا بتقليد. ويجدر بنا بهذا الصدد أن ندلي برأينا فيما يقوله اللغويون العرب المحدثون و غير اللغويين و ما يقومون به من أبحاث حول التراث العلمي اللغوي العربي ... إن الكثير من البحوث التي يجريها الآن اللغويون العرب ... على محتوى التراث اللغوي تتصف في نظرنا بهذه الهنّات: 1 - التّبني بدون نظر سابق لما جاءنا من الغرب من الأقوال و المذاهب اللغوية بدعوى أن هذه الأقوال هي آخر ما توصل إليه العلم الحديث....» (الحاج صالح، 2007، صفحة 12) و ذكر منها تعصب بعضهم لمذهب غربي ، و عدم إلمامهم بكل ما قاله الغربيون ، وعدم التأكد من صحة ما نقلوه عنهم ، وتجاهلهم التراث العلمي العربي في ميدان اللغة و على الخصوص ما اختص به العرب دون غيرهم و ما أبدعوه من المفاهيم . و هذا أحد أسباب هجر توظيف المصطلحات التراثية في الدرس اللساني الحديث بسبب التخلي عنه والاهتمام بتقليد الغربيين و التعصب إلى مذاهبهم دون غيرهم .

### 5 - 6 - انبهار اللغويين العرب المحدثين باللسانيات الغربية و اعتبارها علما جديدا لم تسبق إليه :

إن الذين درسوا المناهج الغربية و تعمقوا فيها و تعصبوا لها ، غالبا ما تصيبهم لوثة فكرية مما يجعلهم ينتكرون لتراثهم المجيد ، و أحيانا يهجموا عليه بشراسة . لاعتقادهم عدم صلاحيته لدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية شاملة ، و حسب ظنهم أنّ كل ما هو جديد من البحوث اللغوية الغربية يعني أنه مفيد و أفضل من غيره ، لأنّ القديم لا يواكب الحديث ، لذلك زاد تعصبهم لللسانيات الحديثة . و هذا أحد أسباب هجر المصطلحات التراثية. إلا أن المنصفين من الباحثين العرب المحدثين يدركون أهمية التراث العلمية . يقول عبده الراجحي: «لكننا نقصد - كما أشار تشومسكي - أن نؤكد أن ما سمي "بالنحو التقليدي" كان أكثر اقترابا من الطبيعة الإنسانية في دراسته للغة، و أن ما نحتاجه الآن قد يكون - في الأغلب - إعادة أصوله على أسس أكثر علمية.» (الراجحي، 1979، صفحة 143).



و يقول صبحي الصالح في هذا الشأن : « و لقد باتت الأوساط العلمية اللغوية الحديثة مصابة بضعف الذاكرة على ما يبدو ، لأنها تبدي إعجابها بتعريفات الدارسين المعاصرين للغة و بالنتائج المترتبة على تعريفاتهم ، بينما تنسى ردّ جمهرة تلك التعريفات إلى أصولها الأولية عند أسلافنا العرب الخالدين. ذلك ما يحدث لأساتذة الجامعات عندنا كلما عادوا إلى وطنهم الأم و طفقوا يרטنون ببعض المصطلحات الأجنبية أو بعض التحديدات التي يحاولون تطبيقها على كل لغات الإنسان ، لمجرد اعتقادهم بأن كل لغة من اللغات هي نظام بُنِيَ.» (الصالح، د.ت، صفحة 65).

#### 5 - 7 - انتقاد النحو العربي :

انتقد بعض اللسانيين المحدثين معيارية النحو العربي القديم ، و هذه القضية أسالت الكثير من الحبر بين مؤيد لها و متصدٍ لها ، و ليست هذه فحسب بل انتقدوه من جوانب متعددة ، مما دفعهم إلى هجر بعض مصطلحاته ، لأنهم انتقصوا قيمته العلمية و لذلك أعرضوا عن دراسته و الاستزادة منه . يقول عبده الراجحي : « حين انتقل المنهج الوصفي إلى الدرس العربي بعد اتصال أساتذتنا و باحثينا به في الغرب، بدأت هذه الانتقادات التي أخذها الوصفيون على النحو التقليدي الأوربي تظهر في معظم المؤلفات الحديثة التي تعرض للنحو العربي.» (الراجحي، 1979، صفحة 48)

و تحدّث عبد الرحمن الحاج صالح عن بعض الباحثين العرب الذين درسوا اللسانيات في أوروبا ثم عادوا إلى بلادهم بعدما أكملوا دراساتهم . فقال : «الذين رجعوا إلى مصر أساءوا إلى التراث كثيرا لأنهم أرادوا أن يطبقوا هذا الذي تعلموه على اللغة العربية ، ... و طبقوه كما هو ، و كنتُ معهم و أحذّره ، و كنت شابا أقول لا ، لا تفعلوا هذا ، للعربية خصوصية ... فهذا الذي أداهم إلى أن شوّهوا النحو العربي ، و لكي يبرروا أنفسهم ، انتقدوه انتقادا يشبه الإجحاف و التعسف، تعسّفوا إلى حدّ بعيد ، بحيث جعلوا الحقائق التي توصل إليها العرب في القديم جعلوها شيئا من المشبوهات.» (الحاج صالح، 2017) و هذا الكلام يتفق مع ما قاله صبحي الصالح المذكور أعلاه .

#### 6 - أهم المصطلحات النحوية التراثية الموظفة في الدرس اللساني الحديث :

إن إحصاء المصطلحات النحوية التراثية الموظفة في الدرس اللساني الحديث عمل شاق يحتاج إلى مؤلّف كبير يستغرق وقتا مناسباً لذلك ، و لا يتأتى ذلك إلا بالمسح الشامل لكل المؤلفات اللسانية العربية الحديثة و

هذا يتطلب جهودا كبيرة متضافرة من طرف العديد من الباحثين العرب للاستقصاء كل هذه المصطلحات الموظفة وتصنيفها و تدقيق المفاهيم الدالة عليها ، و ذلك لبيان ما إذا كانت مقحمة أم دالة دلالة صحيحة على ذلك .

و لا يسعنا في هذا المجال إلا الإشارة إلى النزر اليسير من هذه المصطلحات النحوية على سبيل التمثيل لا الحصر لأن المقام ههنا لا يتسع للتوسع فيها . و من أبرز هذه المصطلحات ما يلي :

**القياس :** استعملها اللسانيون المحدثون ، لكن استعمالهم لها دار بين منتقد لها ، ومؤول لها بالمفهوم الأرسطي ، ومدافع عنها مبينا مفهومها العربي الأصيل . يقول عبده الراجحي : «إن فكرة "القياس" على كثرة ما قيل فيها لم تكن عند سيويوه غير متابعة الكلام العربي.» (الراجحي، 1979، صفحة 57)، وقد بيّن عبد الرحمن الحاج صالح الفرق بين مفهوم القياس عند النحاة العرب القدامى و مفهومه في الثقافة الغربية في كتابه منطق العرب في علوم اللسان ، و في مواضع أخرى من مؤلفاته .

**مصطلحات :** الاستعمال، و الأصل، و الفرع، و العلامة : يقول عبده الراجحي: «و قد عرض التحويليون لقضية الأصلية و الفرعية في مواضع كثيرة منها بحثهم للألفاظ "ذات العلامة" marked و تلك التي بلا علامة unmarked وقرروا أن الألفاظ غير " المعلمة " هي الأصل و هي الأكثر دورانا في الاستعمال ، و أكثر تجردا.» (الراجحي، 1979، صفحة 144) فهذه المصطلحات كثيرة الدوران في التحليل اللساني خاصة في المنهج التحويلي.

**مصطلح العامل :** قضية هي الأخرى أسالت الكثير من الحبر بين منتقد رافض لها خاصة عند الوصفيين ، و بين مدافع عنها مثبت لوجودها في اتجاه لساني آخر "النحو التوليدي التحويلي" يقول عبده الراجحي :«لم يكثر حديث عن قضية من قضايا النحو العربي، و الأغلب أن يتجه رأي الوصفيين خاصة إلى رفض فكرة العامل من أساسها لما تصدر عنه من تصور عقلي ... إن التحويليين يقررون أن النحو ينبغي أن يربط " البنية العميقة " ببنية السطح ، و البنية العميقة تمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية في اللغة conceptual structures ، ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف في المستوى التركيبي ، و لكن باعتبارها علاقات للتأثير و التأثير في التصورات العميقة ... و قد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لا تتعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي.» (الراجحي، 1979، صفحة 147 و 148) و قد عدّ الباحث رشيد بوزيان أن « "العاملية" أصل من الأصول الكلية للعقل النحوي أو مبدأ من مبادئ "النحو الكلي" المشترك لا بين اللغات الطبيعية ولكن بين اللغات النحوية الاصطناعية.» (بوزيان، د.ت، صفحة ح) . و هناك مصطلحات نحوية تراثية أخرى كثيرة نصادف في بعض المؤلفات اللسانية العربية منها على سبيل التمثيل لا الحصر: الاشتقاق ، الحذف ، الإضمار والتقدير،

الموضع... (الإسماعيلي العلوي، 2009، صفحة 142)، و (الراجحي، 1979، صفحة 148)، و (الحاج صالح، 2007، صفحة 221).

#### 7 - أهم المصطلحات النحوية التراثية المهجورة في الدرس اللساني الحديث :

كل ما قيل في تمهيد المصطلحات النحوية التراثية الموظفة في الدرس اللساني الحديث يقال ههنا، ثم إن الحكم بتوظيفها من عدمه هو حكم نسبي إلى حدّ ما ، إذ إن توظيفها و هجرها ليس مطلقاً، فقد يوظفها باحث ويهجرها آخر ، لأن الاصطلاح اللساني العربي الحديث ليس متفقاً عليه في الغالب . كما لا يمكننا الجزم بعدم توظيفها لعدم تمكننا من القيام بالمسح الشامل الكامل لكل ما كتب في اللسانيات باللغة العربية بكل فروعها ومناهجها حتى نكون موضوعيين - لأن المقام ههنا لا يتسع لذلك - . و إنما نستند في ذلك على الاحتمال فقط من خلال الاطلاع على بعض المؤلفات ، و اعتماداً على أقوال بعض الباحثين الكبار في هذا المجال . لأنّ الحكم على توظيف مصطلح ما أسهل بكثير من الحكم بعدم توظيفه في هذا المجال المعرفي ، إذ إن الحكم الأول يمكن أن تصدره بعد أن تصادف هذا المصطلح أو ذاك عدّة مرات في بعض المؤلفات ، أما الحكم الثاني فيتطلب جهداً كبيراً و اطلاعاً واسعاً . و مع ذلك يمكن أن نرصد بعض هذه المصطلحات النحوية التراثية المهجورة في الدرس اللساني العربي الحديث ، و من أهمها ما يلي:

الوضع : بعض اللسانيين العرب المحدثين هجروا هذا المصطلح و استبدلوه بعبارة "نظام اللغة" و يظهر ذلك في ترجمتهم لثنائية دوسوسير "La langue et La parole"، أكثر الباحثين يترجمونها باللغة (كنظام) والكلام ، و بعضهم ترجمها (لسان / كلام) (بن زروق ، 2011، صفحة 15). و إن كانت هذه المقابلة صحيحة إلا أن الحاج صالح قد تشبث بالمصطلح التراثي الأصيل في ترجمته لهذه الثنائية ، يقول : « التقابل الذي وضعه دوسوسير " La langue et La parole " هو بالنسبة للنحاة العرب: الوضع : النظام اللغوي La langue ، و استعماله بالفعل هو : La parole . وهذا هو أساس التفكير اللغوي العربي ، و لم يأخذه من أي واحد...» (الحاج صالح، 2017) و استعمل هذا المصطلح في عنوان كتابه : "الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية". وبيّن الحاج صالح أصل هذا الاصطلاح تاريخياً ، فقال : « و اتحاد النحو و البلاغة في الاهتمام بالتركيب و خاصة في تنوعها بالنسبة للمعنى الواحد قد أثبتته النحاة في إطار مقابلتهم بين اللغة والكلام أي بين اللغة و استعمالها و هي أساس نظريتهم اللسانية التي بنيت عليها علوم العربية . فهي من وضع النحاة الأولين مثل الخليل و سيبويه . و اشتهرت هذه المقابلة بعدهم باصطلاح خاص هو الوضع و الاستعمال و ذلك ابتداء من الزجاجي

في القرن الرابع . و لئن كان هذا هو الأساس الذي بنى عليه دي سوسور مقابلته بين parole و langue فإن النظرية العربية أعمق وأوسع بكثير.» (الحاج صالح، 2013، صفحة 12).

و من بين أهم المصطلحات التي نعتقد أنه تم هجرها في البحث اللساني الحديث ما يلي: مِثال الكلمة و جمعها مُثل أي الوزن الصرفي للكلمة ، وجوه التصرف في تقاليد الفعل، حرف المد استبدالها بالصائت الطويل ، ... ،

#### خاتمة : نتائج و اقتراحات :

- تباينت مواقف اللسانيين العرب المحدثين إزاء توظيف المصطلحات اللغوية التراثية عموما و النحوية على الخصوص ، فمنهم من شَبَّه بها مدافع عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، و منهم على النقيض من ذلك تماما من تنكَّر لها فار منها لاعتبارات مختلفة منها الاعتبارات الإيديولوجية ، و منهم بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، مقبل تارة و محجم أخرى لحاجة في نفس يعقوب لا يعلمها إلا هو . و من التوصيات التي نقترح مراعاتها ما يلي :
- في حالة تماثل المفاهيم أو تقاربها بين الدرسين العربي التراثي و اللساني الغربي ليس هنا عذر أو داعٍ لهجر المصطلحات النحوية التراثية ، و هجرها يعتبر سلبية من سلبيات البحث اللساني العربي الحديث له عواقب وخيمة على تلقي الدرس النحوي العربي و اللغة العربية عموما ، لأن هجرها يؤدي إلى إهمالها و تناسيها وإنفاص من قيمتها العلمية ، وبالتالي العزوف عن دراسة النحو العربي.
- هناك مبررات فعلية مقبولة لهجر بعض المصطلحات على قلتها في حالة غياب المفهوم النحوي العربي في اللسانيات الغربية ، أو تباعد وجهات النظر في بعض القضايا النحوية ، التي هي من صميم خصائص اللغة العربية والتي لا تشاركها فيها اللغات الأخرى . لكنها لا تهمل بل تدرس ضمن الخصائص المميزة للغة العربية.
- ضرورة توحيد الاصطلاح اللساني العربي الحديث في الفترة المستقبلية ، وذلك بالعودة إلى المصطلحات التراثية و تكريس توظيفها ، و استحداث مصطلحات عربية موحدة في حالة غياب المفهوم اللساني الغربي في التراث اللغوي العربي ، لأن ذلك يسهل التواصل اللغوي و تلقي الدرس اللساني العربي.
- يجب تدريس النحو العربي الأصيل في كل المراحل الجامعية بحجم ساعي كاف ليتمكن الطالب من التشبع بالمفاهيم النحوية التراثية و يهضمها بما يؤهله لتوظيفها في كتاباته اللسانية .

- ضرورة توحيد جهود الباحثين العرب الفردية و توجيهها في قالب جماعي على شكل هيئات أو لجان متخصصة في كل فرع من فروع اللسانيات و لو كانت غير حكومية - على غرار هذه المجموعات المتخصصة المتواجدة على شبكات التواصل الاجتماعي - لأن الهيئات الحكومية تتأثر بسياسات الدول التي قد تعرقل عملها ، أو تحد من فعاليتها كما حصل لهيئات اللغة العربية الرسمية سابقا . تقوم هذه اللجان بإحصاء مصطلحات مجال تخصصها، وتضع مقابلاتها بالبحث أولا في التراث اللغوي العربي ، و إن لم يوجد يتم الاتفاق على مصطلحات جديدة مناسبة ، ثم تنشر في كتاب أو مجلات علمية توزع على الجامعات ، وتتبنى هذا العمل مخابر البحث العلمي في الجامعات.

#### 8 - قائمة المراجع :

- 1 - الإسماعيلي علوي، حافظ. (2009). اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة - دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، بيروت ، لبنان.
- 2 - بن زروق ،نصر الدين. (2011). محاضرات في اللسانيات العامة ، مؤسسة كنوز الحكمة ، ط1، الأبيار، الجزائر.
- 3 - البهنساوي ، حسام . (1994). أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث - في مجالي مفهوم اللغة و الدراسات النحوية - مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
- 4 - بوزيان ، رشيد. (د.ث). الموازنة بين نحو سيوييه و نحو تشومسكي - دراسة في مكونات الترادف والتباين و التكامل - ج1.
- 5 - الحاج صالح ، عبد الرحمن . (2010) . الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب و الترجمة خاصة ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، ع12 ، ص ص 9 - 24.
- 6 - الحاج صالح ، عبد الرحمن . ( 2008 ) . أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 07 ، ص ص 9 - 29.
- 7 - الحاج صالح ، عبد الرحمن . (2007). بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج 1 ، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية .

- 8 - الحاج صالح ، عبد الرحمان .(2007). بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج 2 ، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ، موفم للنشر ، الجزائر .
- 9 - الحاج صالح ، عبد الرحمن . (2013). الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ، ط1.
- 10 - الحاج صالح ، عبد الرحمن . ( 2013 ). النخيرة العربية و دورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، ع18، ص ص 9 - 21.
- 11 - الحاج صالح ، عبد الرحمن .(2017) محاضرة عنوانها: "البحث اللساني العربي المعاصر . واقع وتحديات " ، ألقاها بجامعة يحيى فارس، المدية.
- 12 - الراجحي ، عبدو .(1979). النحو العربي و الدرس الحديث - بحث في المنهج ، دار النهضة العربية، بيروت .
- 14 - فهمي حجازي ، محمود .(1993). الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب، القاهرة، مصر.
- 15 - القاسمي ، علي . (2009) . ألفاظ الحضارة ماهيتها و أثر توحيدها في تنمية اللغة العربية ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، ع 9، ص ص 59 - 85.
- 16 - مختار عمر، أحمد، و آخرون . (2008) . معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى.
- 17 - مرتاض ، عبد المالك .(2005). إشكالية المصطلح في اللسانيات و السيميائيات . بحث في المفاهيم وعلل الاضطراب . ، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، ع 1، ص ص 27 - 46.